Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

من يتغزل ينبغي أن يعمد الى المثل الأعلى في جمال المرأة ـ كما يقره العرف ـ دون صفات المرأة التي يتغزل بها ، إذا سلمنا بأنه يتغزل بامرأة حقاً ، وكانت النتيجة أن المحبين كانوا متعددين ، لكن المحبوبة واحدة وهي ذات خصر دقيق ، وعجز ممتلىء ، وشعر أثيث ، وبشرة بيضاء ، على نحو ما يبدو جلياً في وصف امرىء القيس لتلك المرأة المهفهفة البيضاء :

مهفهفة ، بيضاء ، غير مفاضة ... ترائبها مصقولة كالسجنجل [1]
تصد وتبدي عن أسيل وتتقي ... بناظرة من وحش وجرة مطفل
وجيد ، كجيد الريم ، ليس بفاحش ... إذا هي نصّته ، ولا بمعطل
وفرع ، يزين المتنَ ، أسودَ فاحمٍ ... أثيثٍ ، كقنو النخلة ، المتعثكل
غدائرهُ مستشزراتٌ إلى العُلا ... تضِلُّ العقاصُ في مثنى ومرسل
وكشحٍ ، لطيفٍ ، كالجديل مخصرٌ ... وساقٍ ، كأنبوب السقي ، المذلل
ويضحي فتيتُ المسك فوق فراشها ... نؤوم الضحى لم تنتطق عن تفضل
وتعطو برخص ، غير شثنٍ ، كأنه ... أساريعُ ظبيٍ ، أو مساويك إسحل
تضيء الظلام بالعِشاء كأنها ... منارة ممسى راهبٍ ، متبتل
إلى مثلها يرنو الحليم صبابة ... إذا ما اسبكرت بين درع ومجول
كبكر المقاناة البياض بصفرة ... غذاها نمير الماءِ ، غيرَ محلّلِ

هذه المرأة هي الأنموذج ، مع بعض الفروق طبعاً ، وإن المرء ليتساءل عما إذا كان الشاعر الجاهلي لم يحب امرأة سمراء قط ، أو ذات خصر غير دقيق ، وليس من المعقول أن تكون نساء الجاهلية نسخة واحدة مكرورة ، أو يكون شعراء الجاهلية ذوقاً واحداً مكروراً ، ولكن ما ليس بمعقول كان الأنموذج الذي يلغي الذوات الفردية في ذات جماعية .

---

١) شرح القصائد العشر : التبريزي .